اخوف من مجلسي هذا الست نعم ابي احسين حرسنا الله وعلوكه
فحدثني بها وتطهر بالمين يديك وانا لذلك عودي قال فبكى
رحمه الله مليا ثم غشي عليه وكان بعد ذلك يتمثل ويقول
يا ويلتا من موقف ما به اخوف من ان يعدل الحاكم
يا رب عفوا منك عن مذنب اسرف الا انه نادم
فهذه احوال اهل الزهد والرياضة في خلواتهم فكيف حال
اهل الرغبة والبطالة بل حال اهل الشر والجهالة واعلم
ان الزمان قد اصبح وفساد غلب واصبح الناس في شر كثير
فانهم يشغلونك عن عبادة الله تعالى حتى لا يكاد يحصل لك
منها شيء ثم يفسدون عليك ما حصل حتى لا يكاد يسلم
لك شيء فالزم لذلك العزلة والتفرد عن الناس والاستعانة بالله
عز وجل من شر هذا الزمان واهله والله تعالى الحافظ
بفضله ورحمته فان قيل فما حكم العزلة والتفرد عن الناس
فبين لنا حال طبقات الخلق فيها والحد الذي يجب منها فاعلم
رحمك الله وايانا ان الناس في هذا الباب رجلان رجل لا حاجة
بالخلق اليه من علم وبيان حكم فالاولى بهذا الرجل التفرد عن
الناس فلا يخالطهم الا في جمعة او جماعة او عيد او حج او مجلس
بالسنة او حاجة في معيشة لا بد له من ذلك والا فيواري نفسه
ويلزم كنه لا يعرف ولا يعرف فاما ان احب هذا الرجل ان ○
ينقطع عن الناس ولا يخالطهم في امر من الامور البتة من
دين ودنيا وجماعة وجمعة او غيرها مما يرى له في ذلك من
مصلحة وفراغ فانه لا يسعه ذلك الا باحد امرين اما ان يصير
الى موضع لا يلزمه هنالك هذه الفروض كرؤوس الجبال وبطون

الاودية

الاودية ونحوها ولعل هذه الحال هو الوجه الذي دعا العباد والسلف الى
البعد عن الملك وغيرها ان يتيقن بالحقيقة ان القرب الذي يلحقه
في مخالطة الناس بسبب هذه الفروض اعظم من تركها حتى يكون
له عذرا في ذلك ولقد رايت انا بمكة حرسها الله بعض المشايخ
المتفردين من اهل العلم وهو لا يحضر المسجد الحرام في الجماعة مع قربه
منه ونظرا منه حاله فحاورته في ذلك لكونه في حال تفرد وهو في
البر فذكر من حجته بما اشرنا اليه وهو ان ما يلحقه من الثواب
لا يفي بما يلحقه من الاثام والتبعات في الخروج الى المسجد ولقاء
الناس قلت انا وجملة الامر ولا عتب على المعذور والله
تعالى اولى بالعذر وهو عليم بذات الصدور ولكن الطريق
العدل فيه هو الاولى بان تشارك الناس في الجمعة والجماعات
وضروب الخيرات وتباينهم فيما سوى ذلك فان احب الطريق
الثاني ان ينقطع عن الناس مرة فسبيله الخروج الى موضع
لا يتوجه اليه هذه الفروض فيها ○ اما الطريق الثالث وهو
ان يكون مع الناس في مصر واحد لا يحضر جمعة ولا جماعة لعذر
يراه في ذلك من اثم او وزر او تبعة عليه فانه يحتاج الى نظر دقيق
وعوارض عظيمة حتى يسقط عنه ذلك وفيه خطر من الغلط
فالاولى ان اسلم واحفظ له والله ولي الهداية بفضله واما
الرجل الثاني فرجل يكون قدوة في العلم بحيث يحتاج الناس
اليه في امر دينهم لبيان حق او رد على مبتدع او دعوة الى
خير بفعل او قول ونحو ذلك فلا يسع هذا الرجل الاعتزال عن
الناس بل ينصب نفسه بينهم ناصحا لخلق الله تعالى ذابا عن
دينه مبينا لاحكام الله فلقد روينا عن رسول الله صلى الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)